المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العقلانية في فكر رينيه ديكارت السياسي
اسم الكاتب: أ.م.د. رقية سعيد خلخال
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9942
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 09:33 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العقلانية في فكر رينيه ديكارت السياسي

ا.م.د رقية سعيد خلخال
الجامعة العراقية/شعبة شؤون الدراسات العليا
uqqaia82@yahoo.com

الملخص

مثلت الفلسفة الفرنسية صورة لتيارات عديدة كان لها الأثر الكبير في تاريخ الفكر السياسي الغربي. ولذا فان هذا التأثير امتد ليمثل خط لمفكرين مثلوا نقطة تحول لا بل نقلة في الفكر السياسي الغربي الحديث. ومن هؤلاء المفكرين هم **رينيه ديكارت**.

وجدت فرنسا فيلسوفها الأول ومطالبته بالوضوح الفكري والتمييز الدقيق للأمور لهذا وقفت فرنسا دور المتميز لما حضيت بداخلها مثل هذا المفكر ولما يتضمنه من منهجه الذي طرحه هو المنهج النقدي والذي يدور في دارة الشك (الكوجيتو) ولذا فان الشك في فكر **ديكارت** يمثل إستراتيجية دائمة تلقى على كل المعتقدات والظواهر وعلى كل أيدلوجية وكل حقيقة.

إن منهج **ديكارت** ابتداءا يمثل أسلوب أنيق وهذا يبدو واضحا كون إن المفكر يبتعد عن المحسنات اللفظية أو الكلمات اللامعة. ومع ذلك يظهر تألقه في اللغة. أي حمل الأفكار عن طريق اللغة التي يستعملها. وهو يبتغي من وراء ذلك التعبير عن الأشياء عن طريق التأمل.

إن **ديكارت** لا يرى في اللغة مجرد وظيفة عقلية فهو إن وصف العقل البشري **"أداة عالمية تستخدم في شتى المناسبات"**. كما انه يثبت للعقل كثرة متناهية عن الفكر المتأني والعمل الحر عن طريق اللغة.

إن **ديكارت** يرى في دراسة الفلسفة مجال إنساني بالدرجة الأولى. وما تتضمنه من فلسفة العقل القائمة على (الأنا الموجود). كما تهدف إلى تحسين الواقع الإنساني وان كانت مبتعدة عن اليوم الآخر بقدر ما تهتم باليوم الآني. إن فلسفة **ديكارت** تستهدف الكشف عن حقيقة الأشياء عن طريق (النور الفطري) (العقل البشري). وما يترتب عليه من إحساس لحدوث الأشياء وتنظيم السلوك وفق العقل.

ان منهجية **ديكارت** ترتبط ارتباط مباشر بتحقيق قيم الديمقراطية المتعلقة بالحفاظ على الحقوق والحريات السياسية لان كل تلك القيم تستند على العقل والأخير بدوره يحقق العدالة والمساواة.

الكلمات المفتاحية: العقلانية، الكوجيتو، العدالة، الديمقراطية، الحريات السياسية.

Rationality in the political thought of René Descartes

Prof. Dr. Ruqaya Saeed Khalkhal
Iraqi University/Division of Graduate Studies
Ruqqaia82@yahoo.com

Abstract

French philosophy represented a picture of many currents that had a great impact on the history of Western political thought, and therefore this influence extended to represent a line of thinkers who represented a turning point, not even a shift in modern Western political thought, and among these thinkers is

René Descartes.

France found its first philosopher and his demand for intellectual clarity and precise distinction of matters. This is why France stood the role of the distinguished when it embraced such a thinker within it, and what it contains of his approach, which he put forward, is the critical approach that revolves around the circle of doubt (cogito). Therefore, doubt in Descartes's thought represents a permanent strategy received on all Beliefs, phenomena, every ideology and every truth.

Descartes's approach in the beginning represents an elegant style, and this seems clear since the thinker avoids verbal improvements or brilliant words, and yet his brilliance appears in language, that is, carrying ideas through the language he uses, and he seeks from behind that to express things through meditation. Descartes does not see language as a mere mental function, as the description of the human mind is a "universal tool used in various occasions," as it proves to the mind an infinite multiplicity of thoughtful thought and free action through language.

Descartes believes that the study of philosophy is primarily a human field, and what it contains of the philosophy of mind based on the (existing ego), as it aims to improve the human reality, even if it is far from the other day as much as it is concerned with the present day. Descartes' philosophy aims to reveal the truth of things through (the innate light) = (the human mind), and the consequent sense of the occurrence of things and the organization of behavior according to the mind.

Keywords: rationality، cogito، justice، democracy، political freedoms.

المقدمة

مثلت الفلسفة الفرنسية صورة لتيارات عديدة كان لها الأثر الكبير في تاريخ الفكر السياسي الغربي. ولذا فان هذا التأثير امتد ليمثل خط لمفكرين مثلوا نقطة تحول لا بل نقلة في الفكر السياسي الغربي الحديث. ومن هؤلاء المفكرين هم **رينيه ديكارت**.

حيث تعد مكانة **ديكارت** العلمية والفلسفية داخل الحضارة الغربية لها الأثر الكبير حيث استنبط الهندسة التحليلية وكان من الأوائل الذين وضعوا الفيزياء الرياضية. ويعد **ديكارت** رائد العقلانية ومكتشف الكوجيتو(دائرة الشك). حيث طبع القرن السابع عشر بفكره. حاول أن يطبق الشك المنهجي على شتى ميادين المعرفة فاصطدم بكل الظلاميين الذين حاولوا طمس هذا الفكر والذي بدوره يخيفهم كون أن النور العقلاني يمثل خطر كبير على فكرهم في تلك الفترة.

ان الديكارتية تعد بمثابة بيان من اجل العقلانية ومن اجل العقل وهي تقوم على إقرار المساواة والعدل وإقرار أسس العدالة وهي تقر بمبادئ الديمقراطية التي تشكل تحطيم للقيم التقليدية خاصة ما مرت به أوروبا في العصور الوسطى.

في هذا البحث سيتم تناول حياة المفكر وأيضا منهجه. وفي المبحث الثاني سيتم طرح العقلانية وفلسفة العقل واثبات الشك. وأخيرا في المبحث الأخير سيتم تناول مدى تأثير **ديكارت** على اغلب مفكري الفلسفة السياسية الغربية.

اشكالية البحث

تطرح إشكالية البحث تساؤل هو هل إن الفلسفة العقلية مثلت أساس فكر وفلسفة **ديكارت** والتي تتضمن إقرار المساواة والعدالة وتحقيق قيم الديمقراطية؟ وهل إن **ديكارت** شكل إثر كبير في المدارس التي تلته ومنها المدرسة النقدية والمدارس الأخرى؟

فرضية البحث

تتمثل فرضية البحث بالجواب على التساؤل المطروح وهو إن الشك مثل أساس في فكر وفلسفة **ديكارت** السياسي وشكلت انعكاس لمحور العقلانية الذي يقوم على إرساء أسس الديمقراطية التي تقوم على تحقيق العدل والمساواة. كما إن **ديكارت** إثر في فكره لاحقا على المدارس التي تلته ومنها المدرسة النقدية والمدارس الأخرى.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من كون إن **ديكارت** يشكل الفاصل المهم في تاريخ الفلسفة الحديثة. حيث إن الكوجيتو شكل محور في فلسفته. كما إن مدرسة الشك أصبحت مرجع للمدارس الأخرى في الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة.

منهجية البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليلي والمنهج المقارن للمساعدة في الوصول الى اثبات صحة فرضية هذا البحث.

المبحث الأول: منهج ديكارت

إذا أردنا أن نلم بالتطور الكامل للفلسفة الفرنسية فإننا نجد إن اللوحة التي رسمت خاصة في عهد **ديكارت** كان لها الأثر الكبير في ترك بصمة واضحة خاصة على الفكر السياسي الغربي. لان ما يطرحه **ديكارت** مختلف تماما عن باقي المفكرين خاصة فيما يتعلق بالوجود واثبات وجود الله. ولان العقلانية كانت تمثل المنهج الأساسي لفكر **ديكارت** وهو ما تضمنته من شك أو كوجيتو وهو ما أطلق عليه **ديكارت** بالمنهج النقدي(فال د.ت ،٤٢).

ويبدو إن التيارات التي جاءت بعد **ديكارت** مثلت خطين الأول: سار على منهج **ديكارت** فيما يتعلق بإطلاق فلسفة العقل. والذي يتمثل ب(**بوسويه**. **فينيلون** وغيرهم). والخط الثاني والذي يتمثل بنقد فلسفة

ديكارت مثل **(فونتيل)**. ولكن عموما إن كلا الخطين يمثل مدى تأثير **ديكارت** على فلسفة القرون اللاحقة بشكل أو بآخر (فال د.ت ،٤٢).

إن منهج **ديكارت** ابتداءا يمثل أسلوب أنيق وهذا يبدو واضحا كون إن المفكر يبتعد عن المحسنات اللفظية أو الكلمات اللامعة. ومع ذلك يظهر تألقه في اللغة. أي حمل الأفكار عن طريق اللغة التي يستعملها. وهو يبتغي من وراء ذلك التعبير عن الأشياء عن طريق التأمل(جعفر ١٩٩٠ ، ٩).

إن **ديكارت** لا يرى في اللغة مجرد وظيفة عقلية فهو إن وصف العقل البشري"**أداة عالمية تستخدم في شتى المناسبات**". كما انه يثبت للعقل كثرة متناهية عن الفكر المتأني والعمل الحر عن طريق اللغة (جعفر ١٩٩٠ ، ١٠).

إن **ديكارت** يرى في دراسة الفلسفة مجال إنساني بالدرجة الأولى. وما تتضمنه من فلسفة العقل القائمة على (الأنا الموجود). كما تهدف إلى تحسين الواقع الإنساني وان كانت مبتعدة عن اليوم الآخر بقدر ما تهتم باليوم الآني. إن فلسفة **ديكارت** تستهدف الكشف عن حقيقة الأشياء عن طريق (النور الفطري)= (العقل البشري). وما يترتب عليه من إحساس لحدوث الأشياء وتنظيم السلوك وفق العقل (جعفر ١٩٩٠ ،٢٣).

وإذا كان السلوك الإنساني يتمثل بالجانب النفسي من الإنسان ويحدد في نهاية المطاف صورة النفس. فان هذا السلوك يتبدى في النشاط الحركي. خاصة إن **ديكارت** يمثل جوهر الإنسان في ماهيتين: الأولى الجسم والذي يخضع لقوانين الطبيعة باعتبار انه جسم مادي. والثاني ما يتعلق بالفكر والذي ليس له صلة بما يحكم الجسم من قوانين وعلاقات. وبالرغم من انفصال الفكر عن الجسم إلا إن **ديكارت** يرى إن الإنسان يبقى واحدا ولا انفصام في ذلك ويكون إنسان بإرادة الله. إلا إن الانفصام يكون عرضي وليس جوهري(فضل الله د.ت ، ١٦٦).

لقد أولى **ديكارت** أهمية لأحوال النفس وميولها اهتماما بالغا. حتى جعل علم الأخلاق رأس الحكمة. بل تاج العلوم. واعتبر انه لابد من الاطلاع على كل العلوم قبل الخوض في الأخلاق. وهذا يعود إلى الفلاسفة الذين يربطون بين الفلسفة والفضيلة ويرون أن الحكمة ومختلف الفضائل هي ثمرة لاكتساب العلوم والمعارف المختلفة (فضل الله د.ت ، ١٦٧).

وفي الواقع أن الفكر الديكارتي لم يقتصر على فصل مجال الفلسفة عن مجال العقيدة. فهو بتحرير الفلسفة من سيطرة وسلطة اللاهوت الى سلطة العقل وإذا كان **ديكارت** قد نجح في فصل الفلسفة عن اللاهوت. فانه فصل مناهج الفلسفة عن مناهج العلم (جعفر ١٩٩٠ ،٢٣-٢٤).

إن كلمة الفلسفة تعني دراسة الحكمة وهذا يعني المعرفة الكاملة لجميع الأشياء التي يمكن أن يعرفها الإنسان سواء ما يتصل منها بالسلوك أو اختراع مجموعة من الفنون وهذا يتم استنتاجه وفق تصور **ديكارت** من العلل الأولى أو ما يطلق عليه (التفلسف). و **ديكارت** يبحث عن جعل إمكانية الإنسان هي

التي تسيطر على الطبيعة وبهذا الصدد يقول "**جعل الإنسان سيدا على الطبيعة وممتلكاتها**" (جعفر ١٩٩٠، ٢٩).

ويعد **ديكارت** مؤسس الفلسفة الحديثة واستطاع أن يعود للأشياء إلى بداياتها والبحث عن ارض الفلسفة واستعادة صياغتها بعد التحرر من سيطرة اللاهوت وفق ما ذكرنا سابق. كما يعد **ديكارت** من المحررين للنفس الإنسانية في نظر الثورة الفرنسية العلمانية ولذا فان الفلسفة الديكارتية ارتقت تدريجيا إلى مرتبة المنهل الرئيسي للفكر الحديث ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر(جعفر ١٩٩٠، ١١٤-١١٨).

ان **ديكارت** يعود وفق طرحه لمبدأ **(أنا أفكر أنا موجود)**. وهذا يمثل اليقين الأول الذي أخرجه من الشك المنهجي بوجود (الذات المثالية) الحقيقية اليقينية والتي تتعلق بمراتب اليقين الأخرى. واستندت الفلسفة المثالية إلى الاستدلال المثالي الذي يعود به **ديكارت** إلى الإنسان الذي يمثل سيد على الطبيعة وممتلكاتها (جعفر ١٩٩٠، ١٢١).

ووفق ما تقدم يتضح لنا تقسيم حياة ديكارت الفكرية الى ثلاث مراحل رئيسية وهي:

١-مرحلة المنهج والعلوم: وهي المرحلة التي يعالج فيها **ديكارت** مسائل وجودية وفيزيائية متعددة وفق عدة مؤلفات طرحها منها (النور. قواعد لقيادة الفكر وغيرها). وكتاب (الإنسان) يعالج فيه المسائل المتعلقة بالكائن البشري. وينهي هذه المرحلة بكتاب (الطريق) الذي يعرض فيه منهجه والذي أضاف فيه ثلاث أبحاث أخرى نذكر منها (علم البصريات-انكسار الضوء-الهندسة والشهب).

٢-المرحلة الفلسفية البحتة: والتي تعمق فيها **ديكارت** في بحث المسائل الفلسفية خصوصا منها الميتافيزيقية وتناول فيها كتاب (التأملات) في هذه المرحلة.

٣-المرحلة الفلسفية الأخلاقية: وفي هذه المرحلة يعيد **ديكارت** عرض فلسفته في كتاب مبادئ الفلسفة. ويوضح **ديكارت** في هذا الكتاب الذات الإنسانية المفكرة (ديكارت ١٩٩٩،٧-٨).

إن عرض حياة المفكر في هذه المراحل الثلاث تمثل تجسيد لما طرحه من مضامين الفلسفة والتي تمثلت في مجموعة من المؤلفات والكتب التي تمجد أولا وأخيرا الذات الإنسانية.

ومما تقدم يمكن تلخيص مضامين الفلسفة من خلال كتابات **ديكارت** وفق ما يلي:

١-**نظرية الشك المنهجي:** حيث يعد الشك أول خطوة رسمها **ديكارت** على طريق المعرفة. حيث عبر عنها من خلال وضع الحقائق موضع البحث من خلال قوله " **الرجل الذي يطرح المشكلة للبحث عن الحقائق التي يكتمل بها العقل يجب أن يقوم كل العاملين بجدية للارتقاء إلى مستوى الحس السليم مرة على الأقل في حياتهم**".

٢-**نظرية المعرفة:** حيث تم معالجة هذه النظرية وفق إطار علم البصريات بحثا عن المعارف اليقينية التي يعد العقل البشري قادرا على اكتسابها وعن الطرق الموصلة لهذه المعارف. وكان يرى أن المعرفة

اليقينية الأولى التي يبلغها العقل هي حقيقة معرفية أي بمعنى (معرفة الفهم الخالص). تليها معرفة الوجود وسائر أدوات المعرفة الأخرى.

لقد درس **ديكارت** المعرفة انطلاقا من عنصرين: الأول/ الموضوع المعروف أي المعطيات البسيطة المعروفة بديهيا والأشياء التي نستطيع استنتاجها. والثاني/الذات العارفة بملكاتها الأربع (الفهم. المخيلة. الحواس. الذاكرة) (ديكارت ١٩٩٩،٨-٩).

٣-**المنهج (الطريق):** وأساس هذا المنهج هو عدم إعطاء أي تعديل لعمليتي الحدس والاستنتاج. وعدهما **ديكارت** عمليتان محضتان غير قابلتان للنقاش. وأيضا أن المنهج الذي طرحه **ديكارت** يمثل ترتيب وتنظيم المواضيع التي نوجه إليها فكرنا بغية اكتشاف الحقيقة. وإذا كنا نرى بدقة ما يدور حولنا من القضايا المعقدة والغامضة فإننا نستطيع أن نحولها إلى قضايا بسيطة وسهلة وفق الارتكاز على العقل والذي يمثل بدوره معرفة تامة لتلك القضايا.

٤-**الكوجيتو:** ويعني به الشك حيث وجد **ديكارت** في هذا الكوجيتو مكان وبيئة آمنة للفلسفة والتي مثلها بشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها العلم الطبيعي وفروعها الطب والميكانيكا والأخلاق. حيث وجد في الكوجيتو طريق بسيط للوصول إلى مدى الارتباط بين المعارف والعلوم الأخرى. وفي الوقت نفسه مدى ارتكاز كل ذلك على قاعدة الأخلاق (ديكارت ١٩٩٩،٩-١٠).

ويبدو إن المنهج الفلسفي ل**ديكارت** يقوم على استنباط القضايا الجديدة من المبادئ لتكون الفلسفة جملة واحدة. أما الاستقراء فلا يصل إلا إلى معارف متفرقة وان جمعت مع بعضها ولا نعرف من أين يمكن أن نلتمس منه اليقين ووضوح المعاني وتسلسلها والتي تمضي من البسيط إلى المركب وهذا المنهج هو الوحيد والمشروع كون انه يستند على العقل ويسير على نحو واحد ويؤلف علما واحدا هو العلم الكلي(كرم ٢٠١١، ٦٧).

وان كان تمايز العلوم واختلاف مناهجها وموضوعاتها أو لها وجهات مختلفة لكنها بالمحصلة تجتمع تحت خيمة العقل الواحد وليس الاستنباط القياس **الارسطو طالي** يمكن أن يكون معتمد عليه كون أن **ديكارت** أساسا وجه سهام النقد بهذا الصدد. ولكنه سلسلة من الحدس تتقدم من حد إلى حد وبحركة متصلة فيربط العقل بين حدود لم تكن علاقاتها واضحة حتى وان انتهى الاستنباط ورد من الغامض إلى الواضح من المركب إلى البسيط وهو مبدأ الحدس الذي اعتمد عليه في كتابه (قواعد تدبير العقل) (كرم ٢٠١١، ٦٧).

ويبدو إن منهج **ديكارت** يقوم على قواعد أربعة ومنها:

القاعدة الأولى: "**ألا أسلم شيئا إلا أن اعلم انه حق**" تلك القاعدة لها معنى غير ظاهري حيث يرى **ديكارت** من هذه القاعدة انه لا يمكن التسليم بشيء إلا أن نعلم انه حق بالعلم الذي يعنيه وهو إدراك

الحس المباشر وغير المباشر أي الاستنباط وهذا يعني إن جميع الوقائع التاريخية كانت تفسر وفق الظواهر الطبيعية مثل الذي نتخيله أو نتصوره كمعنى القوة التي ندركها لتفسير التغير ولكن **ديكارت** يرى استبعاد تلك القوة ولكن يبدو من الواضح إن هذه القاعدة تشير إلى إعلان حرية الفكر وإسقاط كل سلطة (كرم ٢٠١١، ٦٧).

القاعدة الثانية: "**أن اقسم كل مشكلة تصادفني ما وسعني التقسيم وما لزم حلها على خير وجه**". وهنا يطلب **ديكارت** الوضوح فيجب علينا ان نذهب من المركب إلى بسائطه ومن الكل إلى الجزء أي هو تابع لغيره ومعقول بهذا الغير إلى ما هو مستقل بنفسه ومعقول بذاته هذا التحليل الغرض منه هو المعرفة الحقة (كرم ٢٠١١، ٦٨).

القاعدة الثالثة: "**أن أسير بأفكاري بنظام فأبدا بأبسط الموضوعات وأسهلها معرفة وارتقي بالتدريج إلى معرفة أكثر الموضوعات تركيبا فارضا النظام حتى بين الموضوعات التي لا تتالي بالطبع**". هذه تعرف بقاعدة التركيب بعد قاعدة التحليل ولها فرعان :الأول التدرج من المبادئ إلى النتائج ويعني أن ننظر في حدود المسالة ثم في حد آخر ثم في النسبة بينهما ثم في حد ثالث وتأتي جميع الحدود ونسبها. والثاني: هو افتراض النظام حتى لا يتبين نظام الحدود واستخراج نتائج بالطريقة التركيبية المذكورة وهنا يقصد به نظام الأسباب والذي تعرف به معرفة حد من حد آخر سابق ضروري وإذا لم يتوصل النظام إلى نتائج نفترض نظام آخر. إلى أن نصل إلى نتائج محتمة وهنا يتدخل العقل بها (كرم ٢٠١١، ٦٨).

القاعدة الرابعة: "**أن أقوم كل مسالة بإحصاءات شاملة سواء في الفحص على الحدود الوسطى أو في استعراض عناصر المسالة بحيث أتحقق أني لم اغفل شيئا**". هذه القاعدة تمكن من تحقيق القاعدة السابقة وترمي إلى استيعاب كل ما يتصل بمسالة معينة وترتيب العناصر التي يتوصل إليها. وهي تتحقق من صدق النتائج ولا تستنبط رأسا من المبادئ البينية ذاتها أو ما يبعد عن هذه المبادئ. وإذا رتبنا الحدود وانتقلنا بنظام من حد إلى آخر قام هذا الانتقال مقام الحدس أي حدس العلاقة بين النتيجة ومبدئها. ويختلف هذا الإحصاء أو الاستقراء أو يسميه **ديكارت** الاستقراء **الارسطو طالي** إن الغرض منه هو ليس الوصول إلى نتيجة كلية بل الوصول إلى حد تتصل بذاتها بعضها ببعض. ومثل إذا أراد أن يبين أن النفس ناطقة ليست جسمية فالاكتفاء بان جمع الأجسام في بعض طوائف النفس الناطقة لا يمكن أن ترجع إلى واحدة منها بعكس ما إذا أردت أن أبين عدد الموجودات الجسمية أو كيف تقع تلك الموجودات تحت الحواس فيكون حينئذ الإحصاء تام (كرم ٢٠١١، ٦٨-٦٩).

ما الذي يميز العقلانية كتفكير؟ خلافا للتجريبيين الذين يرون في الحواس المصدر الوحيد للمعرفة. ويرون في العقل ذاته حصيلة التجارب والخبرات المحصل عليها من الواقع. يتجه العقلانيون إلى انتقاد الحواس واعتبارها مصدرا للخطأ والوهم. وذلك منذ أفلاطون الذي اعتبر الرياضيات وسيلة تساعد الإنسان على التخلص من استعمال حواسه ليمارس التفكير بالعقل وحده.

وبهذا المعنى يمكن الحديث عن عقلانية أفلاطونية سبقت العصر الحديث تقوم على معرفة المثل أو الماهيات الثابتة بواسطة العقل وحده.

المبحث الثاني: العقلانية في فكر ديكارت

إن أساس المنهج الذي سار عليه **ديكارت** يصب في محور الشك والذي أطلق عليه (الكوجيتو). حيث مثل هذا المذهب خط امتداد لمفكرين جاءوا من بعده ليتوج بالمدرسة النقدية المعاصرة والتي تمثلت فيما بعد الحداثة. ويضاف إلى ذلك إن اغلب مؤلفات **ديكارت** تمثل تأسيس قاعدة متينة للجلوس تحت ظلة خيمة العقل. إن المبادئ التي اقرها **ديكارت** تصب في توجيه المرء لعقله لاكتشاف الحقائق التي يجهلها وعلى أساس ذلك يجب على المرء أن يتدرب زمنا طويلا على اداء القواعد المتصلة بالمسائل اليسيرة كمسائل الرياضيات وعندما يكتسب الحقائق بذلك يقبل على الفلسفة الحقة.

وبذلك نجد في فكر **ديكارت** مدى ارتباط الدلالة المنطقية بالدلالة الميتافيزيقية وأيضا مدى ارتباطها بمشكلات من قبل الإله وهي المشكلات التي باتت تمثل خط انطولوجي خاصة ما وضحه في كتابه تأملات. وفي هذا المبحث سيتم تناول العقلانية ومدى تأثير وأهمية العقل واستخدامه وفق التوجيه الصحيح بعد أن يثبت **ديكارت** أهمية ذلك العقل من خلال المعرفة التي يتمتع بها وطرق الاستدلال التي تقوم بتوجيه العقل المبني على قاعدة الشك.

"**أنا أفكر إذن انا موجود**" وتعد أول خطوة ايجابية انطلق منها **ديكارت** لإثبات منهجه الشكي للوصل إلى نتائج اليقين. فالشيء الوحيد المحقق في هذا العالم هو العقل المفكر أو الذي يعرف ب"أنا". ويميز ذلك العقل المفكر واختلافه عن الجسم أو الجسد كون إن **ديكارت** قسم الذات إلى النفس والجسم. ولكي أفكر لا بد أن أكون موجود وإلا فاني اشك في العالم الذي اوجد فيه. ولا يمكن أن أكون قادر على التفكير ما لم أكون قادر على الشك فأساس عمل العقل هو (الشك) ولا يمكن الاعتماد على وجودية العقل ما لم يرافقه الشك. إذن فالعقل أو النفس متميزة عن الجسم ويمكن تعريفه بسهولة هو يستطيع أن يفكر حتى من غير وجود الجسم. كون إن الأخير يمثل مجرد آلة. بمعنى آخر أن أكون قادر على التفكير يعني وجود روح حية وهو مبدأ الشك الذي يمثل وفق رأي **ديكارت** طريق النور إلى الفلسفة. والجانب الآخر هو اعتبار الجسم جوهر مادي كما النفس جوهر عقلي وتفكير النفس هو الذي يزودنا عن معلومات عن الجسم والنفس تقود الجسم والأخير هو آلة تابعة للنفس.

إن مسالة الشك رافقت **ديكارت** منذ نعومة أظفاره وهذا يبدو واضحا كون أن معالجة المشكلات الحقيقية كانت تحل تحت خيمة العقل وفق رأي **ديكارت**. ولان نقطة الارتكاز التي أراد **ديكارت** أن ينطلق منها هي كيفية التمييز بين الفكر وطرق التفكير عن طريق معالجة تلك المشكلات. ولذا فان النقد مثل الهيكل الأساسي لمنهج **ديكارت**. حيث وجد في الشك هدم لكل المبادئ والأصول القديمة التي جعلت من

الإنسان يدور في عجلة الخضوع للاهوت. كما أن **ديكارت** يرى أن شكه كان منهجيا من اجل الوصول إلى اليقين ولا يمثل شكا مطلقا أو مذهبيا (توماس ٢٠٠٧، ٢١٧-٢١٨).

أن المذهب الشكي لدى **ديكارت** يقوم على مبدأ هو في قدرة العقل الاستدلالية في البرهان. ولكن **ديكارت** يرى في أن هذا الشك هو موجود فعلا كوجود الذات العاقلة المفكرة. أي بمعنى بوجود الشك هناك يقين بالوجود لان شكي يقيني وفق تعبيره. لا بل من خلال الشك أرى باني موجود ككائن حقيقي. ولذلك فان **ديكارت** اثبت هذا في قاعدته الشهيرة "**أنا أفكر إذن أنا موجود**"(ديكارت ٢٠٠١، ١٧) وكذلك (ابراهيم ٢٠٠٠،٨٥).

إن **ديكارت** يرى في مدى الترابط الحقيقي والفعلي بين التفكير من جهة وبين الشك من جهة أخرى ولذا فان الشك المزمن الذي كان من نصيب منهج **ديكارت** والذي أطلق عليه الكوجيتو تحول من كوجيتو إلى دوبيتو أي من فكر إلى شك "**أنا اشك إذن أنا موجود**" (ابراهيم ٢٠٠٠،٨٦-٩٦).

إن **ديكارت** لم يطرح قضية الترابط بين الفكر والشك بدون أن يكون هناك أدلة واضحة توضح مد الترابط الحقيقي بين الفكر والشك ومن هذه الأدلة هي:

١-**البرهان الانطولوجي:** حيث يرى أن الإنسان قادر على التصور بشكل كامل كون أني كائن كامل وجوهر لا متناهي أزلي. ثابت. مستقل. أي ان هناك (معرفة وقدرة كلية شاملة) عند الإنسان. وهذا البرهان هو أكبر دليل وفق رأي **ديكارت** بان الإنسان يمتلك طاقة وقدرة على التفكير يستطيع أن يؤكد وجوده في الزمان والمكان المتغيرين. ولكن يعود **ديكارت** ليؤكد بان هذه المعرفة هي ليست من صنع الإنسان وإنما هناك عقل مدبر وأعلى من الإنسان أعطى هذه القدرة والمعرفة له وهو ما يريد أن يصل إليه هو الله((ابراهيم ٢٠٠٠،٨٨).

٢-**البرهان الثاني:** هو البرهان المأخوذ من الهندسة حيث أطلق عليه **ديكارت** أيضا البرهان الانطولوجي لكن من زاوية أخرى وهي من الرياضيات. حيث يرى بان المثلث بأضلاعه الثلاث وما يتضمنه من زواياه القائمة. كذلك الأمر المسحوب على الله كون انه يمكن أن ننظر إليه من زاوية انه كائن كامل لا متناه يمثل عقل أعلى من الكائن المتناهي الذي هو الإنسان (ابراهيم ٢٠٠٠،٩٥).

أن من القواعد التي كان يؤكد عيها **ديكارت** هي أن الأفكار الصحيحة يجب أن تكون متميزة بمعنى أن الأفكار أمام العقل تمتاز بالوضوح كما هي المواد المحسوسة التي نراها بالعين المجردة. ولهذا فان سمة المذهب الديكارتي هو الشك أو ما يطلق عليه الشك الديكارتي أي أشبه بالإعلان عن تقوى دينية (ابراهيم ٢٠٠٠،٩٧).

ان **ديكارت** يرى في عدم تحقق المساواة خاصة في مقولته الشهيرة "**ان العقل لهو اعدل الأشياء قسمة بين الناس**". وهو يعدها مرحلة تأسيسية لمبدأ المساواة بين البشر كافة. كون ان اثبات المساواة هي تعود الى إقرار الحقوق والواجبات ومن ضمنها حق الحرية وخرية الراي وحرية التعبير. وان الناس

جميعهم يمتلكون القدرة على التمييز بين الضار والنافع. ويختلفون في تقديراتهم. وياتي العقل ليميز بين كل هذه الاختلافات على حد تعبيره.

إن **ديكارت** يرى في الشك مشكلة كبرى لان مضمون الشك هو الوعي. أي بمعنى إن الوعي ذاته هو مشكلة كون انه يمثل النور الداخلي عند كل إنسان. لان الوعي يطرح تساؤل هو ما الذي أكونه أنا؟. إن الوعي عادة مضمونة أو قصدية فهو يتجه نحو شيء ما وعلى حد قول **ديكارت" إننا في العادة نعي أشياء مختلفة على مستويات مختلفة من نص الادراك"** (ديكارت ٢٠٠٨، ٢٩-٤٣).

ولهذا يرى **ديكارت** في **(أنا أفكر إذن أنا موجود)** شكل عجيب ينطوي على مفارقة تؤكد على حقيقة عدم الاعتماد على الحواس. ويرى إن الكوجيتو هو اكتشاف غير عادي وهو اكتشاف فعلي حقيقي ويمثل قضية تركيبية أثر على كافة أنواع الفلسفة الحديثة (ديكارت ٢٠٠٨، ١٣٩-١٤٠).

وكما يرى **ديكارت** انه يكره الشك الذي يحتفظ من غير جدوى بسبب مقارنة بعض الآراء غير الحقيقية ولهذا كان يقف عند **(ماذا اعرف؟)** ويتأرجح بين الأجوبة المختلفة والمحتملة ويلقي كل ما يرتاب عنه حتى لا ينكر أي حقيقة والقصد هو امتحان مقاومة هذا الأمر للشك أي أن يصل إلى مرحلة الشك المزمن دون أن يصل إلى حقيقة. وكما يرى في الشك المنهجي هو انه منغلق على نفسه غير إن الشك التقليدي الذي أعان **ديكارت** في بحثه هو لم يعد الحاجة أن يتوقف عنه قليلا عند عدم الثقة بالحسيات لأنه كان يخلط بين حالة اليقظة والحالة عند النوم وهي فرضية اعتباطية كانت منذ أيام **أفلاطون** ولان منطق الأحلام هو جنون عند **ديكارت** وهو يقاوم هذه الحالة إذ يقول **(وكيف ذلك وهل نحن فعلا مجانين؟)** (روبنسون واخرون ٢٠٠١، ٦٠-٦١).

وكل ذلك الشك يصبه **ديكارت** في سلة الإدراك العقلي والذي يلاحظ ترابط جدا قوي بين الشك والعقل ولهذا يضرب مثلا حيث يقول" **إن كل واحد من الناس يستطيع أن يعرف انه موجود وانه يفكر**" ويرى إن المعرفة هي حدسية لكنه انتبه إلى أمر مهم وهي إن هناك قوة استثنائية في قول **(أنا أفكر)** لان هذه القوة ليست فقط وعي الفكر لذاته الموجود أو مجرد الشعور به بل هي قوة تكمن في اكتشاف الصلة الثابتة بين الفكر والوجود **(أنا موجود لأنني أفكر وبمقدار ما أفكر)** وينبغي أن أكون موجود ويعني قضية التثبت للوجود مع التفكير . وكما يرى في كتاب البحث عن الحقيقة "**أنت تعلم انك موجود لأنك تشكك**". يعني ليس الوجود مرتبط فقط بالتفكير لا بل إن أساس التفكير هو الشك وكما يذكر لنا **ديكارت** في كتاب التأملات الثانية وهو يتحدث عن **ارخميدس (يكفي أن أجد نقطة ثابتة حتى ارفع الأرض)**. وكما يرى إن العقل إن كان عاجز عن الشك فهو يكون في حالة قلة أو عدم المعرفة لان اليقين بالمعرفة يتم عن طريق التفكير والتفكير مرتبط بالشك وكل ذلك يرسم صورة الوجود للذات (لويس ١٩٨٨، ٣١-٣٢).

وإذا كان **ديكارت** يرى في إن العقل هو أحسن الأشياء توزع بين الناس بالتساوي يرى إن المشكلة تكمن ليس في امتلاكه بل في آلية استخدامه لان العقل يمثل آلة تمييز بين الحق والباطل وإذا كان

التساوي بالفطرة فان على كل فرد أن يحكم قيادة عقله وعلى حد تعبيره **(حاولت أن أقود عقلي)** ولان العقل مملوء بكل شيء ما يطفو وما يغيب وما يحضر ولذا إذا كان العقل في حالة العجز عن الشك من أن يحدد الحقائق اليقينية هنا تتقدم الإرادة لتحديد الأرجح ويكون الفعل حسن (لويس ١٩٨٨، ٣٨-٣٩).

كما يرى **ديكارت** ان المساواة تولد من خلالها الحرية وهو مبدا أساسي قامت عليه الدول الحديثة. ولان المساواة الكاملة بين المواطنين هي إقرار لحقوقهم وحرياتهم. ويتفق **ديكارت** مع **كانط وفولتير** في إقرار الحريات من خلال مكاسب سياسية والتي تتمثل في الديمقراطية التمثيلية. وهي تقوم على مبدا التصويت الفردي والمساواة بين جميع المواطنين في القيمة الانتخابية لأصواتهم. والمدرسة العمومية والتي تضمن حق الانتماء الاجتماعي. وأخيرا الطبقة المتوسطة والتي تعد الدعامة الأساسية للمجتمع المدني.

ان رؤية **ديكارت** لاستخدام الارادة والتي من خلالها تتحقق المساواة تعتمد على تحقيق الذات او الانا العاقلة. والأخيرة تحقق الهوية الشخصية التي لا تقبل الشك وهذا ما طرحه في كتاب (التأملات الميتافيزيقية). لان الهوية تستند على الفكر المرتبط بالعقل. والأخير يحقق الوعي. وهذا ما تستند عليه فلسفة الانوار.

ولكن **ديكارت** يرجح رأي آخر في حال عجز الإرادة عن تحديد الأرجح بين الآراء فان كل الاعتبارات تتساوى وهنا يحق للمرء أن يفعل ما يشاء بشرط الالتزام عما يفعل. وهنا يقصد **ديكارت** أن الصدفة تتدخل في تحديد الاعتبارات المسبقة أعلاه أي الصدفة تحدد الأفعال ولكن تبقى تلك الأفعال صالحة على شرط أن نلتزم بها. إلى أن نجد لها معنى وان نربطها بأمور تتحكم فيها الإرادة وبعد ذلك بمبادئ يقرها العقل(ديكارت ١٩٨٥، ١٦١)، وكذلك (ديكارت ٢٠٠٨، ١٢٥).

إن عملية (ألانا أفكر) الشك الصارم اكتشف بعدها **ديكارت** إنها شيء غير عادي وهي انه إدراك إن هناك باستمرار شيء لا يمكن الشك فيه وهي انه يشك (يفكر). فمثلا لا يمكن أن يكون هناك تفكير يحدث في الهواء بل يجب أن يكون هناك وعي أو ذهن يقوم بعملية التفكير بمعنى انه لا يمكن أن تكون هناك أفكار ما لم يكن هناك **ذهن (وجود) =أنا أفكر =أنا موجود.** وعلى حد النص الفلسفي ل**ديكارت**" على حين إنني استطيع أن ادعى بأنه ليس لدي جسم وانه لا يوجد هناك عالم فاني لا استطيع بالنسبة لكافة الأشياء أن ادعى باني لست موجودا فقد أدركت ذلك من مجرد الحقيقة باني قد فكرت في الشك في حقيقة الأشياء الأخرى" (ديكارت ٢٠٠٨، ١٢٥).

إن عصا الشك التي يحتمي بها **ديكارت** كادت أن تمثل درع عدم الوقوع في الخطأ. بل انه بمجرد الشك معنى هذا تعدد الاحتمالات وهذا يدل وفق فكر **ديكارت** إن العقل في حالة الفهم والإدراك والتي تعني الوعي وأساسا التي تتعلق بالإرادة كما وضحنا سابقا. ولكن **ديكارت** يتساءل هل هذه الإرادة هي فعلا حرة؟ إن الإجابة تكمن في إن الإرادة هي حرة دون تحديد ولا يمكن لأي قوة أن تمسك بها وإلا لتيسر لقوة ما أن تفسر الإرادة على الحكم حيث ينبغي أن تتوقف. وان كانت تلك الإرادة لا تتوقف لعدم التورط في

الخطأ فهي وفق رأي **ديكارت** تمثل قوة رهيبة يشرق من خلالها النور الطبيعي ويتحقق اليقين بكل شروطه وينتفى موضوعة الشك (روبنسون واخرون ٢٠٠١، ٥٩).

ان **ديكارت** يرى في الحرية فطرة طبيعية منحها الله الى البشر والمتمثلة في استخدام العقل. والأخير بدوره يشكل بوصلة المعرفة. وترتبط المعرفة بالإرادة. ويعني بذلك كل انسان حر يعني مستقل بالإرادة. وتشكل القدرة على تصحيح الأمور من خلال التعبير والراي. كما يعتبر ديكارت الحرية لها أهمية عملية خاصة ما يتعلق بالحتمية. ويعني القدرة على التصرف الصحيح والمناقض للخطأ.

ولكن يعود **ديكارت** ويؤكد إن فعل الإرادة والتعقل هو يعد بمثابة الانفعال لان التعقل يمثل انفعال الروح ويرينا الأمر بالكلية إن الإرادة والإدراك ليسا قوتين متضادتين بحيث نفترض فيهما التنافر بل هما منفصلتان فقط من ناحية لا تؤثر الواحدة على الأخرى لكنهما داما في نفس الوقت أي حتى في وقت الانفصال تمثل جوهر واحد ألا وهو الفكر والتعقل بحيث إن النور الطبيعي (الوعي) متى ما أشرق في الفكر أو النفس فانه لا يملئ الإدراك أو التعقل وحده كقوة من قوى النفس بل يملئ القوة الكبيرة وهي الإرادة على ما بين الإرادة والإدراك في حد ذاتهما من الانفصال وعلى ما للإرادة من حرية لا تحد لكنها حرية وظيفة لا حرية جوهر وإنما يسري الجوهر وما يؤثر فيه ويملؤه من أي قوة نفذ لها هذا التأثير وينصرف تحت القوى والإرادة هنا تمثل كقوة لنفس الجوهر وهنا يتبين مدى أهمية تأثير جوهر الفكر والذي يعد أول مدركات اليقين في شرعته الجديدة (لوقا ١٩٧٢، ٨٩).

ومادامت الإرادة شانها شان الإدراك وهي قوة من قوى الجوهر وهي تابعة ومؤثرة فيه فهنا تأتي الحرية كقوى من الجوهر باعتبارها تملئ النور الطبيعي والأخير بدوره فاعل في الإرادة بنفس فعله في الإدراك والأخير يمثل قوة الفكر فان الإرادة والوعي تشكل كلا كاملا من قوة الفكر (لوقا ١٩٧٢، ٩٠).

ان الحرية يقصد بها **ديكارت** الوعي الذي يوجد في استقلال عن الجسد. ولا يتأثر بالعامل البيولوجي او بعوامل المحيط الخارجي. ولان الحرية كما يراها الفيلسوف تختلف باختلاف الأنظمة السياسية. ربما تكون مشوهة بسبب استبداد الأنظمة. وهي تشكل فخ للمواطن او للمجتمع.

ولان الحرية تشكل عبودية او تقف خلف اسوار الجهل والتخلف وهذا يعود الى أزمات سياسية واقتصادية وهي تشكل غش سياسي وهو يشكل استلاب للقوانين.

ويرى **ديكارت** ان الله عمل عجائب ثلاث وهي الخلق والحرية والسيد المسيح. وان الحرية هي القدرة الحقيقية والايجابية في ان يقرر الانسان شيئا. وان الحرية هي عبارة عن صفة كمالية التي من الله لها على الانسان. وان للحرية صفات وحدود لا متناهية قد توصله الى درجة عالية من الرفعة واختيار كل ما هو صالح.

ولكن يبدو إن **ديكارت** يرى ماهية قيمة الحرية التي يعزوها إلى الإرادة الإنسانية والتي تمثل جزء من إرادة كبرى (إرادة الله) لا يمكن لتلك الإرادة أن تمتد إليه. بل يزيد **ديكارت** في قوله إن اعتبار التصور

والذي هو قليل الاتساع ومحدود إلى درجة كبيرة وفي الوقت نفسه أجد تمثل معنى خاص آخر أوسع بكثير وغير محدود بمجرد أن اعرف بغير صعوبة إنها تخص الله وإذا امتحنت الذاكرة الصغيرة المحدودة فهي واسعة وكبيرة في الله فالإرادة وحدها أو مجردة من الحرية تكون طليقة لأنها تكون خارج التصور المحدود فهي أوسع بكثير لأنها تحمل في طياتها تصور لله فهي تكون هنا غير محدودة (لوقا ١٩٧٢، ٩٠).

ان هذه الحرية التي يتحدث عنها الفيلسوف تتعلق بتطبيق لنص دستوري تشكل من خلاله صناديق الاقتراع انعكاس لتلك الإرادة. لأنه ومن خلال تطبيق تلك الحرية فان المواطن يؤدي حقه السياسي المتمثل بالانتخاب.

وبناءا على أدائه للحق السياسي فان ذلك يشكل تحقيق للعدالة السياسية. المتضمنة في النصوص الدستورية. ويؤكد الفيلسوف ان الحاكم السياسي الذي يطبق العدالة من خلال القانون فانه يستند على العقل.

ومن هنا يصل **ديكارت** إلى نتيجتين من الأنا أفكر والأولى هي تتعلق بطبيعة الروح التي ميزها عن الجسد والثانية تتعلق بالسبب الذي يجعل القضية يقينية وهو يقول "**بما إنني عرفت بكل وضوح انه يجب أن أكون موجودا حتى أفكر استنتجت القاعدة العامة وهي إن كل ما نتصوره بوضوح وجلاء تامين فهو صحيح**". ولان الشك زعزع حقائق في غاية البساطة والظهور. وكما يرى أيضا إن كل تصور هو صادق بالضرورة والذي يصل إلى اليقين وهو يؤكد انه ربما بانعدام الوجود بطل التفكير ورغم حضوري الذي لا يقبل الشك إلا إن الذي يؤكد الحضور هو الشك (الأنا أفكر) (لوقا ١٩٧٢، ٩١).

ولهذا نجد إن **ديكارت** وفق ما تقدم أعلاه يصب حلقة اليقين التي أساسها الشك إلى إثبات وجود الله بعد وضع ترتيبات في منهجه الشكي لأنه يريد أن يثبت مدى صدق الإرادة الغير محدودة والمطلقة في إثبات ما هو أكبر واشمل ولهذا استنتج ما يلي:

١-فكر في شكوكه واستنتج انه ليس تام الكمال لان المعرفة أكمل من الشك ومادام الشك مقصور عن إدراك الحقيقة فهو وجد من أين جاء بهذا التفكير كيف فكر؟ ولان علة التفكير أكمل وهنا يستعين بمبدأ العلية أي علية التفكير أولا وان تكون موجود ثانيا. ولأنه لا يمكن تصور وجود ما لم تكون هناك علة لان لا يمكن أن يستمد أي شيء من نفسه لأنه معدوم وان هناك قوة أكبر تنشئ هذا الشيء أو الجسم وهو الله.

٢-بما انه عرف انه موجود غير كامل إذن فهو ليس الكائن الوحيد في الوجود إذ لابد من وجود علة وعلة الشيء تمثل كماله لان وجود الشيء لا ينشئ نفسه إلا بوجود علة وإذن وجود كمال آخر يكمل علة ووجود الشيء وهو الله.

٣-نظر إلى الهندسة ووجد إن كل ما يعزوه الناس إلى براهين هي مجرد تصور ولكن في الواقع لا يوجد ما يؤكد على وجود هذه الهندسة وهي مجرد افتراض وبوجود مثلث مثلا متكون من زوايا ثلاث لا يعني إن العالم فعلا متكون من مثلث وهي مجرد صورة ذهنية وأساس هذا التصور في رأي **ديكارت** هو محدود ومقصور ولان المعرفة الغير متناهية مستمدة من كمال لا متناهى أيضا هو الله (ديكارت ١٩٣٠، ٩-١٠) .

ان الفكر الذي طرحه الفيلسوف يرتبط ارتباط مباشر بالعقل والذي يعد امر أساس للتفكير الجديد والذي يعني التفكير الديمقراطي. والذي يرفض الأفكار الجاهزة وانما يتلائم مع الأولويات. وهذا ما شهدته أوروبا في عصر النهضة وما تلاها من عصر التنوير (عصر العقل). ان أفكار الكنيسة والكهنوت التي عاصرت أوروبا في عصورها المظلمة شكلت تحدي كبير في استخدام العقل. كما ان الحريات السياسية لها أهميتها في تثبيت الديمقراطية كدعامة مجتمعية تكفل حقوق وحريات الافراد. وهو امر ينعكس على العملية السياسية. وما يتم تطبيقه في النظام الديمقراطي والذي يشكل نقطة تحول في التخلص من الأنظمة الاستبدادية والتحول نحو خيارات الشعب المتاحة في العملية الديمقراطية عن طريق صناديق الاقتراع. كما انه يشكل انعكاس للتحول الديمقراطي وتغيير الأنظمة السياسية ليس من خلال الانقلاب او الثورة وانما من خلال الانتخابات المتاحة للجميع.

المبحث الثالث: موقع ديكارت في الفلسفة الحديثة

إن مشروع **ديكارت** الفلسفي لا يمكن أن ينبني على أساس حديث أي منقطع عن ما تم طرحه في السابق. ولان فكر وفلسفة **ديكارت** مثلت امتداد لخط فلاسفة قدماء قدموا الفلسفة على طبق من ذهب من خلال التساؤلات التي تم طرحها مسبقا عن ماهية الوجود؟ ولان التفلسف أساسه السؤال لذا نجد إن **ديكارت** لم يخرج من خط التساؤل وإبداء شكوكه تجاه أي محور أو قضية يمكن من خلالها تثار تساؤلات محددة حتى يتسنى الإجابة عنها من قبله فيما بعد. وان كان خط **ديكارت** الفلسفي يمثل امتداد لأشعة الفلسفة وإثارة التساؤلات. إلا انه مثل خط لفلسفة حديثة ومعاصرة. لا بل انه شكل سكة حديدية لمدرسة نقدية تثير الشكوك والتساؤلات تجاه الكثير من القضايا.

وان كان موقع **ديكارت** داخل الفلسفة الحديثة كان محور تأويلي الذي اشتغلت عليه الفلسفة في القرنين ١٨. ١٩. ضمن تأويل تخصصي نجد إن كثير من المفكرين الغربيين يرون الصورة الديكارتية وكأنها مرآة معكوسة لأفكارهم وما تم طرحه من اجل إنقاذ أو إعادة روح الفلسفة من جديد وهنا سيتم عرض تأثير **ديكارت** على أهم مفكري الفلسفة الحديثة ونتاجات لأفكارهم:

١-هيجل-ديكارت

إن خصوصية المشروع الفلسفي الذي يراهن على خطاب جديد للفلسفة يجعل من التفلسف وعيا بمهام جديدة للفلسفة ضمن تحديد السؤال المعرفي وبالنسبة للفيلسوف لا تتحدد كمعرفة بموضوع مخصوص بل

هي كونية المعرفة أو المعرفة الكونية والمقصود بالكونية نقلها إلى واقع طوبوغرافي أو مدلول عالمي أو كلي ولا تدرك الكونية بل تتجاوز المخصوص نحو العام. وكما يمكن التأكيد إن الواقع المعرفي أو منزلة المعرفة عند الفلسفة قبل **ديكارت** كانت تتجه أساسا إلى موقع المعرفة وان كان المشروع الديكارتي استند على المعرفة فانه أكمل تلك الحلقة من خلال الأسئلة التي يضعها الفيلسوف على انه إشكال مبدئي. ومثلا من الأسئلة التي حاصرت الفلسفة قبل المشروع الديكارتي هو ما العالم؟ ولكن قبل **ديكارت** كان السؤال عقلاني أو تعقلي وحتى الفلسفة نفسها تطرح تساؤل ما النفس؟ وكل ذلك صبه **ديكارت** في قالب المعرفة (صخري ١٩٩٧، ٣٥-٣٦).

٢-نيتشه-ديكارت

إن **ديكارت** لم يكن مقصدا فلسفيا ل**نيتشه** وبالقياس بالفكر النيتشوي بما قبل السقراطية مثلا. إلا إن الفلسفة وجدت نفسها داخل دائرة **ديكارت**. و**نيتشه** سلط ضوء فلسفته على فلسفة **ديكارت** من ناحية (كثافة الاحتجاج) وان تعلق النظر بميلاد الفلسفة الحديثة حيث إن فلسفة **نيتشه** تقاس من النظر المعارض ولعل الثقافي لديه لا يتردد في أن يسند إليه انتماء مكاني أو طوبوغرافي الثقافة والى مرجع زمني أو انتماء التسلسل الزمني كرنولوجي للثقافي ولان الواقع الفكري اليوناني هو ما أحدثه لاحقا الفكر الغربي أو كان نتاج لما طرحته الفلسفة اليونانية. وباختصار فان **ديكارت** مثل **لنيتشه** نسيج مركب من **أفلاطون** إلى **لوثر** وهي مقاصد نيتشوية وتختلف عن التأويل الهيجلي. ويرى **نيتشه** إن لا منازع بان الفلسفة بدأت ب**سقراط** وتوسطت **ديكارت** ووصلت إليه(صخري ١٩٩٧، ٤٠-٤٤).

٣-هوسرل-ديكارت

مسالة العلاقة بين **هوسرل** و**ديكارت** يطوف حولها جدل اقرب الاختلاف بين أبوة الديكارتية وجذور الكانطية. والى حد صدور كتاب تأملات ديكارتية يتوضح موقف **هوسرل**. حيث يؤكد **هوسرل** بمركزية اللحظة الديكارتية في إنشاء التفلسف على محور حداثوي ولحظة بدء كتابة المشروع الديكارتي تزامنت مع واقع معرفي متداخل أو مشتت على مستوى الكيان المفاهيمي وبين ما هو متقاسم بين نمط بتولوجي وفلسفي من جهة ثانية وأزمة تشتت معرفي ثالثا. وطرح علامات استفهام من قبل **هوسرل** على المشروع الديكارتي هل فعلا **ديكارت** يجمع بين تلك المحاور الثلاث هذا ما أطلق عليه (الإصلاح الديكارتي). أي مشروع يتعارض مع التأزيم المعرفي. ولكن حتما يفترض مطلب منهجي كوني أو عام حيث لا تبنى وحدة العلوم بدون غياب المنهج. ولا حتى لا يمكن التفكير بذلك لان الفلسفة تمثل تسلسل أفكار وتحتاج إلى من ينظمها وفق منهج وهي تقوم على مهمتين: الأولى مقصد علمي كوني. والثانية مبتغاها هو العلم (صخري ١٩٩٧، ٤٠-٤٥).

٤-هايدغر-ديكارت

إن التفرد الذي حلق به **ديكارت** لم يكن غائبا عن الفلسفة الحديثة وحتى المعاصرة. لا بل إن اغلب الفلاسفة وجدوا في الشك الديكارتي انطلاق السهم نحو الاتجاه الصحيح. وهذا ما اتضح في فلسفة **هايدغر**. وهو يرى نفسه كمفكر مختلف عن التاريخ الفلسفي ويوضع اعتبار المشروع الانطولوجي القائمة فلسفته على أساسه. ويعد المشروع الانطولوجي الانطلاقة الحقيقية للفكر الهايدغري لاستعادة موقع الحقيقة في تاريخ الفكر مما ينجم عنه عدة تساؤلات:

١-إن الحقيقة هي عدد من الحقائق (الفوق الحسي)

٢-إن الحقيقة هي عدد من الحقائق الرياضية.

٣-إن الحقيقة هي كون انطولوجي. ويسعى إلى البحث في مدلول الموجود وفق سياق فيلولوجي يوناني وهو إحالة الأشياء إلى الحالة الأولى (الجوهر) التي تمتلك خاصة الوجود وأيضا يعني ماهية سلطوية إلى الماهية (ماهية الشيء) سواء بمعناها العام أو الخاص. وكل ذلك يحيله إلى الموجود أي الماهيات والتي بقيت مترددة إلى عهد **هيراقليطس** وهذا يدل إن معنى الموجود بقي في حالة الارتباك. والمنعرج الفعلي للموجود بدا مع **أفلاطون** من خلال محاورة **بارمنديس** الذي يرى في الموجود جوهر من خلال تعدد الموجودات حيث يمكن أن يتحول الموجود إلى كيف. ومنذ **أفلاطون** لزم التفريق بين الحقيقي والمظهر داخل منظر إقصاء وجعل المظهري غير حقيقي. ويبدو إن التفكير الهايدغري طرح تحت لسان الفلسفة الديكارتية حيث يضع نفسه في منطقة خارج الخطأ مع إضافة مسار الانتصار إلى الموجودية على حساب الوجود (صخري ١٩٩٧، ٥٠-٥١).

٥-برتراند رسل-ديكارت

يرى الفيلسوف **رسل** بان **ديكارت** هو مؤسس الفلسفة الحديثة وبحسب تعبيره يرى بأنه أول رجل ذي قدرة فلسفية عالية تأثرت نظرته بعمق بالفيزياء والفلك. كما يشير إلى حس **ديكارت** الأدبي ويتهمه بالخوف من الكنيسة وكما يذكر تناوله في كتبه عن الهندسة والميكانيك ويتحدث عن الشك المنهجي الكوجيتو ويقارن بينه وبين الفلسفات اللاحقة التي طرحت حيث يؤكد مدى عمق **ديكارت** بالفلسفة القديمة حيث مثل امتداد للفلسفة اليونانية من خلال طرح تساؤلات والتي على أساسها تقوم الفلسفة والتي بنيت من خلال المحاورات التي كانت بين **أفلاطون** و**برمنديس** واستماعهم إلى **سقراط** باعتبارهم تلامذته والتي عدها أساس للفلسفة التي تقوم على التساؤلات والتي تقوم على العقل والمنطق (عبد الحليم ٢٠٠٢، ٢٣٨-٢٣٩).

إن ذيوع فلسفة **ديكارت** وانتشارها في أوربا لاحقا شكلت انتصار للخصوم والذين شكلوا حلقة نقد للفلسفة الديكارتية وما كانت تقوم عليه. ومن بين هؤلاء المنتقدين هو **بيير جساندى**. هو قسيس فرنسي علم بالفلسفة والرياضيات واشتغل بالطبيعيات والفلك وكان معجبا ب**غاليلو** بل متأثرا به ونشر في شبابه انتقاد

للفلسفة المدرسية ودون مجموعة اعتراضات على تأملات **ديكارت** وعارضه في معنى الفطرية وخاصة ما يتعلق بالله حيث قال إن الله لا يعقله عقل مقصور على الصور الحسية كما عارض **ديكارت** في إنكاره لجوهر الفرد وقال إن القسمة إلى غير نهاية ممكنة من الوجهة الرياضية غير ممكنة من الوجهة الطبيعية وقسمة المادة حد معين. كما عارض **ديكارت** في تفاصيل العلم الطبيعي أي تفسير الظواهر وكان يرى بان الاعتقاد هو وليد اتفاقية وان الأخلاق والدين تقضي بان يوجد في الإنسان نفس لا جسمية عاقلة حرة (كرم ٢٠١١، ٨٩-٩٠).

إن الفلسفة الديكارتية بنت صرح ممجد لفلاسفة آخرين كون إن **ديكارت** مثل سجادة طويلة تسير عليها الفلسفات الأخرى. ولذا نرى إن منهج **ديكارت** كان في غاية الصعوبة والخطورة في الوقت نفسه كون إن طريقه كان مختلف تماما عن طريق الفلاسفة الآخرين ولان منهج والنظام الذي وضعه هو بحد ذاته خطر لدرجة. أما الآخرين الذين تتلمذوا لاحقا لم يكونوا بمقدورهم وضع منهج أو نظام وكانوا لا يملكون الصبر لجمع أفكارهم واقل قدرة للتمييز بين الحق والباطل أي بمعنى إن المثل الديكارتى لا يسع لهم مجال أو يكونوا ضالين طول حياتهم. ولذا فان **ديكارت** لا يكتب لهم بل يكتب للحاصلين على القوة اللازمة الذين يستطيعون إتباعه إلى النهاية (كواريه ١٠،١٩٣٧).

لقد كانت فترة القرن السادس عشر هامة جدا في تاريخ الإنسانية وهي تمثل فترة ثراء علمي وفكري أو ما يمثل عصر العقل. وتحول عميق وخطر في الوقت نفسه من عصر الخرافة إلى عصر العقلانية أي عصر الجرأة والشجاعة وعلى حد تعبير **كانط "كن شجاعا واستخدم عقلك"**. ولذا فان حركة المقاومة بدأت على أيدي **شارون وبيكون وديكارت** فالأول يمثل الإيمان والثاني يمثل التجربة والثالث يمثل العقل. ولان طغيان إيمان الكنيسة الشكلي بات يشكل تهديد لكل الفلاسفة والمفكرين في تلك الفترة. ولان ما قاموا به من تحطيم للاهوت المزيف والطعن بالطقوس الدينية. أصبح المفكرين يشكلون تهديد علني لسلطة الكنيسة والتي انتهت بعصر العقل (كواريه ١٠،١٩٣٧-١٣).

إن ما جعل **ديكارت** ينفر من المكان الذي ولدت فيه خيمة فلسفته هو صراعه الطويل مع **فوتيوس اوتريخت** وتبعه جدال طويل مع أنصار **ديكارت** من الفلاسفة وعلماء اللاهوت. وكان **ديكارت** مهتما بالهرطقة البيلاجية (إنكار الخطيئة الأولى والتأكيد على احتمالية الخلاص دون الغفران الإلهي). و لأنه كان على خلاف مرير معهم كون أنهم اتهموه بالكفر والخطيئة حيث كتب **ديكارت** رسالة الجامعة و المسؤولين للاعتراض على هجمات علماء اللاهوت الشرسة وتحدى خصومه بتنفيذ اتهاماتهم لكن القرار صدر في الآخر على أن يحظر أفكار **ديكارت** في أي أطروحات أو دروس ولذا فان **ديكارت** منذ تلك اللحظة بدا يفكر في لملمة شمله والرحيل للخروج عن تلك الدائرة المغلقة (سوريل ٢٠١٢، ٢٩).

واذا كان **الاكويني** قد طرح في فلسفته السير من العقيدة إلى العقل فان **بيكون** قد سار من العقل إلى العقيدة وعلى عكس تيار **ديكارت** فانه سار منذ البداية على طريق العقل ولان نقطة الشك هي مثلت بذرة

الشك في كل شيء. ولان فلسفته كانت قائمة على المذهب الثنائي أي تقسيم العالم إلى كيانيين متوازيين مستقلين عن بعضهما هما المادة والروح. لكن **ديكارت** وضع النواة الأولى لمدرستين متباينتين هما المادية والمثالية. ولان الماديون يؤكدون على إن العقل هو جزء من الجسم وان العامل الذي يقود ليس إلا إحدى عجلات الآلة إذن الجسم من غير نفس أما المثاليون فيؤكدون على ان الجسم جزء من العقل ولانه لا وجود إلا للروح لا المادة اذن العالم هو نفس من غير جسم. ولذا فان الصراع الفلسفي يقترب في النهاية إلى وضع حل لكل ذلك الخلاف وهو إن الجسم والنفس والطاقة والمادة ليست أشياء مختلفة إنما هي مظاهر مختلفة لكائن واحد بذاته (توماس ٢٠٠٧، ٢١٣-٢١٨).

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نرى إن العلم الطبيعي الرياضي مفتاح المذهب الديكارتي. ولذا فان الشك أصبح ضرورة الحقيقة ولان الرياضيات تقدم لنا مثل أعلى للعلم ولأنه يقوم على مبادئ ومن خلاله تتحقق نتائج وحتى **أفلاطون** كان يصبو إلى هذه الغاية وتحقيقها وأما **ارسطو** فيعدها الغاية القصوى ولكن العلم الطبيعي نوع آخر من العلم والذي يطلق عليه (الانى). والمكتسب بالاستقراء ولا يقتصر على تحليل الشيء بدون العلة ويبدأ بالمحسوس وينتهي بالمعقول (كرم ٢٠١١، ٨٧).

كما إن تصور الأجسام الخارجية آلات أي مركبات صناعية خالية من كل طبيعة أو ماهية يحملنا على استبعاد المنطق القديم القائم على إن الموجودات طبائع و ماهيات وخواص ولا يبقى مجال لتحليل الأشياء إلى أجناس وأنواع بل يحللها وفق آلاتها أي إلى أجزاء حقيقية ا والى إسناد موضوع أو وصف الشيء ويستعيض عنه بمعنى آخر للحكم هو الاعتقاد الإرادة بوجود خارجي لموضوع أو فكرة ما. ويرى **ديكارت** من أولئك الفلاسفة الحسيين الذين ظهروا في القرن الرابع عشر وكانوا أول الخارجين على الفلسفة **الارسطو طالية** ويعتبر **ديكارت** المعاني الكلية أسماء جوفاء ويستعيض عنه بما يسميه طبائع بسيطة ويستعيض بمنطق **ارسطو** بمنهج الرياضيين (كرم ٢٠١١، ٨١).

ولهذا شكل مذهب **ديكارت** انقلابا خطيرا في عالم الفكر أولا وقد غير نظر العقل وطبيعته وكان القدماء يعتقدون إن العقل يدرك الوجود فأصبح العقل منعزلا في نفسه واخذ الفلاسفة من بعده بهذه التصويرية فأنكروا العالم الخارجي ولم يكن **ديكارت** قد امن بالفعل بمخالفته لذلك المبدأ بل لان المبدأ التصورى أصبح هزيلا وضئيلا وأنكروا العلة الغائية وأنكروا جوهر النفس والله. ويعد هذا الفصل بين الفكر والوجود هو فصل بين العلم الواقعي والفلسفة وحصرت الفلسفة دائرتها في الفكر فأصبحت تأليفا ذاتيا أو نوعا من الفن. حيث انقسم المفكرون إلى طائفتين واحدة تأخذ بالعلم فترد الفكر إلى حركة مادية وأخرى تنحاز إلى الفلسفة فترد المادة والحركة إلى الفكر (كرم ٢٠١١، ٨٨-٨٩).

وإذ غير **ديكارت** معنى الوضوح والمعقولية وأصبح العقل منعزلا في ذاته القانون الأكبر وعلى حد تعبيره "**لا يسلم شيئا إلا أن يعلم انه حق**". أي انه يعقله ويركبه بأفكار واضحة وهي أفكار سهلة وان استعصى عليه شيء أنكره. وقد رأينا إن **ديكارت** يذهب من الفكر إلى الوجود ويتصور الأشياء على مثال

أفكاره ويمنحها القوة والحياة ويكتفي بالحركة الآلية. وان حرر **ديكارت** العقل من سلطان الوجود وأعلن إن الفكر يكفى نفسه بنفسه ولا يخضع لشيء سواه فقلب الوضع الطبيعي الذي يجعل العقل الإنساني تابع للوجود ومحتاج له أي محتاج إلى التعلم وأقام الفردية على أساس فلسفي وتلك الفردية تحمل الشخص على أن يظن نفسه أهلا للحكم على الأشياء بنفسه كان ليس هناك عقل غير عقله. فتورث الفوضى الاجتماعية. ولان كان العصر يضطرب من تلك الفردية والتي مثلت خروج على الدين واللاهوت والفلسفة والعلم والذي يرمي إلى السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لتحقيق السعادة على الأرض. إلا إن **ديكارت** جاء إحساسه عميقا وساهم مساهمة جدا خطرة ومهمة في الوقت نفسه ووضع فلسفة تؤيده وتحميه وترفع الفردية إلى مستوى الإرادة الغامضة إلى مستوى الحق و القانون حيث وضع دستور للفكر الحديث وان يستحق أن يلقب باب الفلسفة الحديثة (كرم ٢٠١١، ٨٨-٨٩).

تعرضت العقلانية الحديثة لنقد عنيف من طرف **كانط** الذي برهن على حدود العقل وعدم استطاعته معرفة الموضوعات المفارقة للطبيعة. مما أدى إلى إحلال الإيمان محل المعرفة في أمور ميتافيزيقية مثل الله والروح .

ومثلت الفلسفة الوضعية مع **أوجست كونت** نهاية لادعاء العقل القدرة على معرفة موضوعات ميتافيزيقية. لأن الحالة الوضعية التي يصل إليها الفكر البشري عبر التطور. من الحالة اللاهوتية إلى الحالة الميتافيزيقية. تعني عجز العقل عن الحصول على مفاهيم مطلقة. مما دفعه للتخلي عن البحث عن أصل ومصير الكون أي أن العقل سيقتصر فقط على اكتشاف القوانين المتحكمة في الظواهر .لقد تحولت العقلانية الحديثة إلى عقلانية نقدية تحدد حدودها وتتجاوز نفسها باستمرار وتعترف بتاريخيتها (محمد الهلالي (أ) ٢٠٢٤).

مثلت الحداثة مشروعا فرضه العقل كمعيار متعالي عن المجتمع. ونجد البعض الآخر يرى أن الحداثة هي نتيجة لأزمة العقل في التاريخ. ولكن من الناحية السوسيولوجية. تعني الحداثة نمطا لإعادة إنتاج المجتمع اعتمادا على آليات البعد السياسي والمؤسساتي المستعملة في عملية الضبط والسيطرة. إن الحداثة بهذا المعنى هي تغيير عميق في نمط الضبط والتحكم المتعلقة بإعادة إنتاج المجتمع اعتمادا على تغيير معنى المشروعية. حيث يحتل المستقبل مكان الحاضر. وتتم عقلنة أحكام وأعمال الناس. ويتعلق الأمر هنا بإمكانية تغيير القواعد المتحكمة في الحياة الاجتماعية وقدرة الناس على التحرر من التقاليد. ويمكن ربط الحداثة أيضا بعدم التوقف في البحث عن تحقيق النموذج المثالي الذي بلوره فلاسفة الأنوار. أي الصراع ضد تعسفية السلطة. والأحكام المسبقة واعتباطية التقاليد. وبعبارة أخرى. فالحداثة هي الرغبة في أن يكتسب العقل مشروعية السيطرة السياسية والثقافية وجعل الإنسان مصدر المعرفة والحقيقة والسيادة بناء على إتباع مبادئ كونية.

إن أهم خاصية تميز الحداثة هي القطع مع التقاليد وهذا ما نجده عند "**ديكارت**" في مؤلفه الشهير

المعنون ب"**خطاب حول المنهج**". وعند "**جان جاك روسو**" في "**الخطاب حول أصل وأسس اللامساواة بين البشر**". لقد أصبح الفرد أساس وغاية الحداثة. وتحولت الفردانية والحرية إلى دعامتين أساسيتين للحداثة. لقد حدث تحول هام في نمط تصور الإنسان للعلم فلسفيا وسياسيا بفضل الحداثة (محمد الهلالي (ب) ٢٠٢٤).

ان الديمقراطية ارتبطت بالحداثة والتي تقوم على الذات الواعية وهي عبارة عن صناديق الاقتراع التي يقوم فيها الناخبون بانتخاب الحكام وهو يشكل جوهر الديمقراطية. والديمقراطية دعامتها المجتمع المدني وهو جوهر عصر الانوار الذي يقوم على العقل. ومن اجل إعادة بنية الديمقراطية فان التعددية تعد من اهم الأسس من اجل تداول السلطة.

ان الديمقراطية تحتاج الى مواطنين وليس رعايا وتحتاج الى تغيير وليس تقليد. وتحتاج الى الحرية والعدالة وهو امر يتلائم مع التغييرات (ايغو ٢٠٢٣).

الخاتمة

إن منهج **ديكارت** يمثل نقلة نوعية في تاريخ الفكر الحديث. كون أن الديكارتية مثلت أولا خروج الفلسفة من سلطة اللاهوت والكنيسة. وأيضا تركيز **ديكارت** لم يكن محدد بجانب من علم معين. وإنما مدى علاقة العلوم بعضها ببعض. ويضاف إلى ذلك أن المعرفة لا تتحدد وفق فكر **ديكارت** بعلم معين لهذا عمل مثل هذا الترابط.

كما أن المنهج الديكارتي كان يسير وفق خط مختلف خاصة في تلك الفترة. والتي تمثلت بالمنهج الشكي (النقدي) والذي يقصد به الكوجيتو. ذلك المنهج الذي قلب مقاييس الفلسفة الغربية الحديثة والتي مثلت خط ممتد حتى إلى الفكر السياسي الغربي المعاصر.

إن منهج **ديكارت** يحمل في طياته فلسفة تقيم دعائمها على العقل والذي بدوره يمثل المحور الأساسي الذي بنى **ديكارت** فلسفته على أساسها والتي تمثلت بالشك وفق القاعدة المتينة التي وضعها **ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود"**.

وان اخذ العقل على عاتقه منحى آخر سجل فيه اغلب المفكرين الذين جاؤا من بعده خط يكمل المسيرة الديكارتية والتي قلبت موازين سلطة الكنيسة والتحرر من استبدادها وفق إطار الحرية.

ان فلسفة **ديكارت** تستند على مدى اختلاف الأنظمة السياسية لأنها تعد انعكاس لتطبيق الحرية والعدالة وبالتالي تحقيق للمساواة. ولان الفيلسوف عاصر الاستبداد وغطرسة الكهنوت والكنيسة. ولان كل الأفكار التي طرحها تشكل مفصل حيوي لعصر التنوير (عصر العقل). بعد التراجع الذي لاقته الكنيسة ورجالها. بسبب طرح نظريات وأفكار قلبت موازين العصور الوسطى وانتقلت الى عصر النهضة والتي بدورها انتقلت أوروبا الى عصر التنوير.

المصادر باللغة العربية :

١. ابراهيم، ابراهيم مصطفى. ٢٠٠٠. الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم.الاسكندرية: دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر.
٢. إيغو ، فارس. ٢٠٢٣. التفكير الديمقراطي وفلسفة ديكارت. منتدى الرأي للحوار الديمقراطي . ينظر الموقع الالكتروني- https://www.arraee.net/?p=56010 (تاريخ الزيارة ٢٢/٧ /٢٠٢٤)
٣. توماس ، هنري. ٢٠٠٧. عظماء الفلاسفة في الشرق والغرب سيرهم وكيف نفهمهم. ترجمة متري امين. باريس. دار بيبلون للطباعة.
٤. جعفر، عبد الوهاب. ١٩٩٠. اضواء على الفلسفة الديكارتية. الاسكندرية: دار الكتب.
٥. ديكارت ، رينيه. ٢٠٠٨. حديث الطريق. ترجمة عمر الشارين. ط١. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
٦. ديكارت، رينيه. ١٩٣٠. مقال عن المنهج لاحكام قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم. ترجمة محمود الخضيري. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.
٧. ديكارت، رينيه. ١٩٨٥. مقال عن المنهج. ترجمة محمود خضيري. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٨. ديكارت، رينيه. ١٩٩٩. كتاب العالم او النور. ترجمة اميل خوري. ط١. بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع.
٩. ديكارت، رينيه. ٢٠٠١. قواعد توجيه الفكر. ترجمة سفيان عبد الله. بلا.
١٠. روبنسون واخرون، ديف. ٢٠٠١. اقدم لك ديكارت. ترجمة امام عبد الفتاح امام. مصر: المجلس الاعلى للثقافة.
١١. سوريل، توم. ٢٠١٢. ديكارت مقدمة قصيرة جدا. ترجمة احمد محمد الروبي. ط١. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
١٢. صخري ، محسن. ١٩٩٧. فوكو قارئا لديكارت. ط١. حلب: مركز الانماء الحضاري.
١٣. عبد الحليم، احمد. ٢٠٠٢. الديكارتية في الفكر العربي امعاصر. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١٤. فال ، جاك. د. ت . الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى هيوم. ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١٥. فضل الله ، مهدي. د.ت . ديكارت ومنهجه. ط٣. بيروت.
١٦. كرم ، يوسف. ٢٠١١. تاريخ الفلسفة الحديثة. ط١. القاهرة: دار العالم العربي.
١٧. كواريه، الكسندر. ١٩٣٧. ثلاث دروس ديكارت. ترجمة يوسف كرم. القاهرة: المطبعة الاميرية.
١٨. لوقا، نظمي. ١٩٧٢. الله أساس المعرفة والاخلاق عند ديكارت. مصر الجديدة: دار الكتب للطباعة.
١٩. لويس، جنفياف روديس. ١٩٨٨. ديكارت والعقلانية. ترجمة عبده الحلو. ط٤. بيروت: منشورات عويدات.
٢٠. محمد الهلالي(أ). ٢٠٢٤. العقلانية. ينظر الموقع الالكتروني
http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=282804&r=0 (تاريخ الزيارة ٢ / 5/ ٢٠٢٤).
٢١. محمد الهلالي(ب). ٢٠٢٤. الحداثة. ينظر الموقع الالكتروني-
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=282816 (تاريخ الزيارة ٩/٧ / ٢٠٢٤).

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Abdel Halim, Ahmed. 2002. Cartesianism in Contemporary Arab Thought. Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
2. Descartes, Rene. 1930. An Essay on the Method of Guiding the Mind and Searching for Truth in the Sciences. Translated by Mahmoud Al-Khudayri. Cairo: Al-Salafiya Press and Library.
3. Descartes, Rene. 1985. An Essay on the Method. Translated by Mahmoud Al-Khudayri. 1st ed. Cairo: Egyptian General Book Authority.
4. Descartes, Rene. 1999. The Book of the World or Light. Translated by Emile Khoury. 1st ed. Beirut: Dar Al-Muntakhab Al-Arabi for Studies, Publishing and Distribution.
5. Descartes, Rene. 2001. Rules for Guiding Thought. Translated by Sufyan Abdullah. No.
6. Descartes, Rene. 2008. Talk of the Road. Translated by Omar Al-Sharin. 1st ed. Beirut: Arab Organization for Translation.

7. Ego, Faris. 2023. Democratic Thinking and Descartes' Philosophy. Opinion Forum for Democratic Dialogue. See the website- https://www.arraee.net/?p=56010 (Date of visit: 7/22/2024).
8. Fadlallah, Mahdi. Without date. Descartes and His Method. 3rd ed. Beirut.
9. Ibrahim, Ibrahim Mustafa. 2000. Modern Philosophy from Descartes to Hume. Alexandria: Dar Al-Wafa for Dunya Printing and Publishing.
10. Jaafar, Abdel Wahab. 1990. Lights on Cartesian Philosophy. Alexandria: Dar Al-Kutub.
11. Karam, Youssef. 2011. History of Modern Philosophy. 1st ed. Cairo: Dar Al-Alam Al-Arabi.
12. Kouari, Alexander. 1937. Three Lessons of Descartes. Translated by Youssef Karam. Cairo: Al-Amiriya Press.
13. Louis, Genevieve Rhodes. 1988. Descartes and Rationality. Translated by Abdo Al-Helou. 4th ed. Beirut: Awidat Publications.
14. Luqa, Nazmi. 1972. God is the Basis of Knowledge and Ethics for Descartes. New Cairo: Dar Al-Kutub for Printing.
15. Robinson et al., Dave. 2001. I Present to You Descartes. Translated by Imam Abdel Fattah Imam. Egypt: Supreme Council for Culture.
16. Sakhri, Mohsen. 1997. Foucault as a Reader of Descartes. 1st ed. Aleppo: Center for Civilizational Development.
17. Sorel, Tom. 2012. Descartes, A Very Short Introduction. Translated by Ahmed Mohamed Al-Ruby. 1st ed. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
18. Thomas, Henry. 2007. Great Philosophers in the East and West, Their Biographies and How to Understand Them. Translated by Mitri Amin. Paris. Babylon Printing House.
19. Val, Jacques. Without date. French Philosophy from Descartes to Hume. Translated by Fouad Kamel. Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
20. Mohammed Al-Hilali (A). 2024. Rationality. See the website http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=282804&r=0 (Date of visit: 5/2/2024).
21. Mohammed Al-Hilali (B). 2024. Modernity. See the website-
22. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=282816 (Date of visit: 7/9/2024).